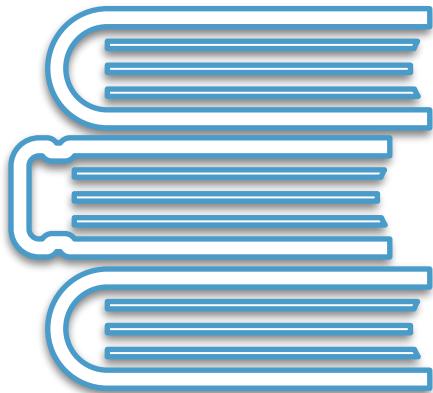


# شذرات زاكبات من كتاب التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي الغرناطي



تنسيق وإعداد: بارعة اليحيى

# الجزء الأول:

- "الحمد لله رب العالمين" والحمد أعم من الشكر؛ لأن الشكر لا يكون إلا جزاءً على نعمة، والحمد يكون جزاءً كالشكر، ويكون ثناءً ابتداءً، والشكر باللسان وهو الثناء على المنعم والتحدث بالنعم، والشكر بالجوارح هو العمل بطاعة الله وترك معاصيه، والشكر بالقلب: هو معرفة مقدار النعمة، والعلم بأنها من الله وحده، والعلم بأنها تفضل، لا باستحقاق العبد.
- "اهدنا الصراط المستقيم" كيف يطلب المؤمنون الهدى وهو حاصل لهم ! إنما ذلك طلب للثبات عليه إلى الموت أو الزيادة منه.
- "ويقيمون الصلاة" الكمال: المحافظة عليها في أوقاتها ، بالإخلاص لله في فعلها، وتوفيقه شرطها، وأركانها وسنتها، وفضائلها ، وحضور القلب، والخشوع فيها، وملازمة الجماعة في الفرائض، والإكثار من النوافل.
- " واستعينوا بالصبر والصلوة" قيل استعينوا بهما على مصائب الدنيا.
- "يتلونه حق تلاوته" أي يقرؤونه كما يجب من التدبر له، والعمل به.

## الجزء الثاني:

- "فاذكروني أذركم" (قال سعيد بن المسيب: اذكروني بالطاعة أذركم بالثواب).
- "فاذكروني أذركم" أن الله حيثما أمر بالذكر أو أثني على الذاكرين اشترط فيه الكثرة؛ فقال: "اذكروا الله ذكرا كثيرا"، ولم يشترط ذلك في سائر الأعمال.
- "وبشر الصابرين" قال بعض العلماء: كل الحسنات لها أجر محصور من عشرة أمثالها إلى سبع مئة ضعف إلا الصبر؛ فإنه لا يحصر أجره، لقوله تعالى: "إنما يوفى الصابرون أجراهم بغير حساب".
- "والذين آمنوا أشد حبا لله": واعلم أن محبة الله إذا تمكنت من القلب ظهرت آثارها على الجوارح من الجد في طاعته، والنشاط لخدمته، والحرص على مرضاته ، والتلذذ بمناجاته، والرضا بقضاءه، والشوق إلى لقائه ، والأنس بذكره، والاستيحاش من غيره، والفرار من الناس، والانفراد في الخلوات، وخروج الدنيا من القلب، ومحبة كل ما يحبه الله، وإيثار الله على كل ما سواه.
- "أياما معدودات" تسهيل الصيام على المسلمين ، وكأنه اعتذار عن كتبه عليهم، وملاطفة جميلة.

## الجزء الثالث:

- "قول معروف ومغفرةٌ خيرٌ من صدقةٍ يتبعها أذى": هو رد السائل بجميل من القول؛ كالدعاء له والتأنيس.
- "يُمحق اللَّهُ الرِّبَا وَيُرَبِّي الصَّدَقَاتِ": ينميها في الدنيا بالبركة، وفي الآخرة بمضاعفة الثواب.
- لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت: وجاءت العبارة بـ "لها" في الحسنات؛ لأنها مما ينتفع العبد به، وجاءت في السيئات بـ "عليها" لأنها مما يضر بالعبد.
- "فَاتَّبِعُونِي يَحِبُّكُمُ اللَّهُ" جعل اتباع النبي صلى الله عليه وسلم علامة على محبة العبد لله، وشرطًا في محبة الله للعبد ومغفرته له.
- "ثُمَّ نَبْتَهَلُ فَنَجْعَلُ لِعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ" أي نلتعن ، والبهلة اللعنة، أي نقول: لعنة الله على الكاذب منا ومنكم " وهذا أصل الابتهال، ثم استعمل في كل دعاءٍ يُجتهد فيه، وإن لم يكن لعنة.

## الجزء الرابع:

- لن تناولوا البر حتى تُنفِّقُوا مما تحبون":(وكان ابن عمر يتصدق بالسُّكُّر، ويقول: إني لأحِبُّه).
- "ولا تفرقوا"ويحتمل أن يكون نهيا عن التفرق في أصول الدين. ولا يدخل في النهي: الاختلاف في الفروع.
- "فإِذَا عزَّمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ"التوكل: هو الاعتماد على الله في تحصيل المنافع أو حفظها بعد حصولها، وفي دفع المضرّات أو رفعها بعد وقوعها.
- "رسُولُهُ مِنْ أَنفُسِهِمْ" معناه: في الجنس واللسان، فكونه من جنسهم: يوجب الأنس به، وقلة الاستيحاش منه، وكونه بلسانهم: يوجب حسن الفهم عنه، ولكونه منهم يعرفون حسبه وصدقه وأمانته، ويكون هو -صلى الله عليه وسلم- أشدق عليهم وأرحم بهم من الأجنبيين.
- "وَقَالُوا حَسِبْنَا اللَّهَ وَنَعْمَ الْوَكِيلُ":كلمة يدفع بها ما يخاف ويكره، وهي التي قالها إبراهيم حينما ألقى في النار، ومعنى "حسِبْنَا اللَّهَ": أي كافينا الله وحده، فلا تخاف غيره، ومعنى "ونَعْمَ الْوَكِيلُ": ثناء على الله، وأنه خير من يتوكَّلُ العَبْدُ عَلَيْهِ، ويلجأ إِلَيْهِ.

## الجزء الخامس

- "رباً بكم التي في حجوركم،"الربيبة: هي بنت امرأة الرجل من غيره، سميت بذلك؛ لأنَّه يُربِّيها.
- " ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً" :أي تناقض كما في كلام البشر، أو تفاوت في الفصاحة؛ لكن القرآن منزه عن ذلك؛ فدل على أنه كلام الله، وإن عرضت لأحد شبهة وطن اختلافاً في شيء من القرآن فالواجب أن يتهم نظره ، ويسأله أهل العلم، ويطالع تواлиفهم؛ حتى يعلم أن ذلك ليس باختلاف.
- "من يشفع شفاعة حسنة" هي الشفاعة في مسلم؛ لتفرج عنه كربة، أو تدفع مظلمة، أو يُجلب إليه خير، والشفاعة السيئة خلاف ذلك.
- "ما كان لمؤمن أن يقتل مؤمناً إلا خطأ" ، لا ينبغي لمؤمن ولا يليق به أن يقتل مؤمناً إلا على وجه الخطأ ، من غير قصد ولا تعمد؛ إذ هو مغلوب فيه.
- "ما يفعل الله بعذابكم.." معنى أي حاجة أو منفعة لله بعذابكم وهو الغني عنكم، وقدم الشكر على الإيمان؛ لأنَّ العبد ينظر إلى النعم فيشكر عليها ثم يؤمن باللهم : فكأن الشكر سبب للإيمان متقدم عليه.

## الجزء السادس:

- "إن تبدو خيراً أو تخفوه" ترغيب في فعل الخير سراً وعلانية ، وفي العفو عن الظلم بعد أن أباح الانتصار ؛ لأن العفو أحب إلى الله من الانتصار، وأكَد ذلك بوصفه بالعفو عند المقدرة.
- "وتعاونوا على البر والتقوى" البر عام في فعل الواجبات والمندوبات ، وترك المحرمات وفي كل ما يقرب إلى الله، والتقوى: في الواجبات وترك المحرمات دون فعل المندوبات؛ فالبر أعم من التقوى.
- "إنما يتقبل الله من المتقين" قال الشيخ البراك في تعليقه على هذه الآية: أي أن الله لا يتقبل إلا من اتقى الله في عمله ذلك؛ لأن أتى به على الوجه المشروع، خالصاً صواباً، ولم يأتِ بما يبطله.
- "وابتغوا إليه الوسيلة" ما يتسل به ويتقرب به إليه؛ من الأعمال الصالحة والدعاء وغير ذلك.
- "لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً" استدل بها من قال إن شريعة من قبلنا ليس بشرع لنا ؛ وذلك في الفروع والأحكام، وأما الاعتقادات فالدين واحد لجميع العالم وهو الإيمان بالله وحده وتوحيده، وتصديق رسالته، والإيمان بالدار الآخرة.

## الجزء السابع:

- "وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول.." هي في النجاشي وفي الوفد الذين بعثهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم سبعون رجلا، فقرأ عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن؛ فبكوا كما بكى النجاشي حيث قرأ عليه جعفر بن أبي طالب سورة مريم.
- "لا يستوي الخبيث والطيب"، وهو لفظ عام في جميع الأمور من المكاسب والأعمال والناس وغير ذلك.
- "شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت حين الوصية اثنان" قال مكي: هذه الآية أشكل آية في القرآن إعراباً ومعنىًّا وحكمها.
- "وإن يمسسك الله بضر" يمسسك: يصييك، والضر المرض وغيره على العموم في جميع المضرات، والخير العافية وغيرها على العموم أيضا.
- "فالق الإصباح وجعل الليل سكنا والشمس حسبانا ذاك تقدير العزيز العليم،" ما أحسن ذكر هذين الاسمين هنا، لأن العزيز يغلب كل شيء ويقهره، وهو قد قهر الشمس والقمر وسخرهما كيف شاء، والعالم لما في تقدير الشمس والقمر والليل والنهار من العلوم والحكمة العظيمة وإتقان الصنعة.

## الجزء الثامن:

- "وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبِاطِنَهُ" لفظ يعم أنواع المعاصي لأن جميعها إما باطن وإما ظاهر.
- "فَإِنْ كَذَبُوكُ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسْعَةٍ" إذ لا يعجلكم بالعقوبة على شدة جرمكم وهو كما تقول عند رؤية معصية: ما أحلم الله! ترید: لامهاله عن مثل ذلك.
- "قُلْ تَعَالَوْا اتَّلُ مَا حَرَمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ.." ذكر في هذه الآيات المحرمات التي أجمعـتـ عـلـيـهـا جـمـيـعـ الشـرـائـعـ وـلـمـ تـنـسـخـ قـطـ فـيـ مـلـةـ.
- "وَرَفِعْ بَعْضُكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ" عموم في المال والجاه والقوة والعلوم وغير ذلك مما وقع فيه تفضيل بين العباد، ليختبر شكركم على ما أعطاكم وأعمالكم فيما مكنكم فيه.
- "وَكُلُوا وَاشْرِبُوا وَلَا تَسْرُفُوا" قال الأطباء: إن الطب كله مجموع في هذه الآية.

## الجزء التاسع

- "فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ" أي حدث بعدهم قوم سوء، والخلف بسكون اللام : ذم، وبفتحها: مدح.
- "سَنُسْتَرِّجُهُمْ مِنْ حِيثُ لَا يَعْلَمُونَ، وَأَمْلَى لَهُمْ إِنْ كَيْدِي مُتَّيْنَ" أي نسوقهم إلى ال�لاك شيئاً بعد شيء وهم لا يشعرون، والإملاء: الإهمال مع إرادة العقوبة.
- "وَإِمَّا يَنْزَغُنَّكُمْ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ؛ وَنَزَغَ الشَّيْطَانُ: وَسُوْسَتُهُ بِالْتَّشْكِيكِ فِي الْحَقِّ وَالْأَمْرِ بِالْمُعَاصِي أَوْ تَحْرِيكِ الْغَضْبِ.
- "تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصَرُونَ" ليعلم كل ما يتذكر من خوف عقاب الله أو رجاء ثوابه أو مراقبته أو الحياة منه، أو عداوة الشيطان والاستعاذه منه، أو النظر والاعتبار وغير ذلك.
- "يَجْعَلُ لَكُمْ فَرْقَانًا" أي تفرقه بين الحق والباطل ، وذلك دليل على أن التقوى تنور القلب وتشرح الصدر ، وتزيد في العلم والمعرفة.

## الجزء العاشر:

- "إن يكن منكم عشرون صابرون" (إخبار يتضمن وعدا، بشرط الصبر).
- "سورة براءة" وتسمى التوبية وتسمى أيضا الفاضحة لأنها كشفت أسرار المنافقين.
- "فلا تظلموا فيهن أنفسكم" الضمير في قوله: "فيهن" للأشهر الحرم تعظيمًا لأمرها، وتغليظا للذنوب فيها، وإن كان الظلم ممنوعا في غيرها.
- "عفا الله عنك لم أذنت لهم" قدم العفو على العتاب؛ إكرامًا له صلى الله عليه وسلم.
- "اثنا عشر شهرا" هي الأشهر المعروفة أولها المحرم، وأخرها ذو الحجة ، وكان الذي جعل المحرم أول شهر من العام عمر بن الخطاب.

## الجزء الحادي عشر:

- "وآخرون اعترفوا بذنبهم.." قال بعضهم: ما في القرآن أرجى لهذه الآمة إلى يوم القيمة.
- "اتقوا الله وكونوا مع الصادقين" يحتمل أن يريد صدق اللسان إذا كان هؤلاء الثلاثة قد صدقوا ولم يعتذروا بالكذب فنفعهم الله بذلك، ويحتمل أن يريد: أعم من صدق اللسان وهو الصدق في الأقوال والأفعال والمقاصد والعزائم.
- "إنما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء" تحذير للدنيا وبيان سرعة فنائنا فشبهها بالمطر الذي يخرج به النبات ثم تصيب النبات آفة عند حسنه وكماله.
- "قال قد أجبت دعوتكما" الخطاب لموسى وهارون على أنه لم يذكر الدعاء إلا عن موسى وحده ولكن كان موسى يدعو وهارون يؤمن على دعائهما.
- "يمتعكم متعاعاً حسناً": أي ينفعكم في الدنيا بالأرزاق والنعم والخيرات ، وقيل هو طيب عيش المؤمن برجائه في الله ورضاه بقضاءه ؛ لأن الكافر قد يمتع بالدنيا في الأرزاق.

## الجزء الثاني عشر:

- "وَمَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا" وَعْدٌ وَضْمَانٌ صَادِقٌ.
- "وَلَئِنْ أَذْقَنَا إِنْسَانًا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ ثُمَّ نَزَعْنَا مِنْهُ .." ذَمٌ لِمَنْ يَقْنَطُ عَنِ الدِّينِ.
- "وَلَا يَلْتَفِتُ مِنْهُمْ أَحَدٌ: "نَهَا هُمْ عَنِ الْإِلْتِفَاتِ لَئِلَا تَتَفَطَّرُ أَكْبَادُهُمْ عَلَى قُرْبَتِهِمْ."
- "اْرْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَأَسْأَلْهُ مَا بَالِ النَّسْوَةِ .." لَمْ يَذْكُرْ امْرَأَةً عَزِيزَةً رَعِيَا لَذِمَّامَ زَوْجَهَا وَسْتَرَّا لَهَا بَلْ ذَكَرَ النَّسْوَةِ الَّتِي قَطَعْنَ أَيْدِيهِنَّ.

## الجزء الثالث عشر:

- "قال اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم" ويستدل بذلك على أنه يجوز للرجل الفاضل أن يعمل للرجل الفاجر إذا علم أنه يصلح بعض الأحوال.
- "وأعلم من الله ما لا تعلمون" أعلم من الله لطفه ورأفته ورحمته ما يوجب حسن ظني به ، وقوة رجائني فيه.
- "قال سوف أستغفر لكم ربى" وعدهم بالاستغفار لهم ، فقيل سوفهم إلى السحر: لأن الدعاء يستجاب فيه.
- "ومثل الكلمة خبيثة" هي الكلمة الكفر وقيل كل الكلمة قبيحة.
- "واجعل أئدءة من الناس تهوي إليهم" تسير بجد وإسراع.

## الجزء الرابع عشر

- "إنا نحن نزلنا الذكر وإنما له لحافظون" معنى حفظه: حراسته عن التبديل والتغيير كما جرى لغيره من الكتب ؛ فتولى الله حفظه فلم يقدر أحد على الزيادة فيه ولا النقصان منه بخلاف غيره من الكتب.
- "فوربك لنسألكم أجمعين" (وفي آية أخرى : ) "فيومئذ لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان"؛ كيف نجمع بينهما؟ السؤال المثبت هو على وجه الحساب والتوبیخ والسؤال المنفي على وجه الاستفهام المحضر؛ لأن الله يعلم الأعمال فلا يحتاج السؤال عنها.
- "فيه شفاء للناس" الضمير للعسل ؛ لأن أكثر الأدوية مستعملة من العسل ، وكان ابن عمر يتداوى به من كل شيء.
- "فتزل قدم بعد ثبوتها" استعارة في الرجوع عن الخير إلى الشر وإنما أفرد القدم ونکرها ؛ لاستعظام الزلل في القدم الواحدة فكيف في أقدام كثيرة؟
- "ثم إن ربكم للذين عملوا السوء بجهالة" هذه الآية تأنيس لجميع الناس وفتح باب التوبة.

## الجزء الخامس عشر:

- "إنه كان عبداً شكوراً": أي كثير الشكر، كان يحمد الله على كل حال؛ وهذا تعليل لما تقدم: أي كونوا شاكرين كما كان أبوكم نوح.
- "إما يبلغن عندك الكبر" ومعنى عندك في بيتك وتحت كنفك.
- "وقل لعبادتي يقولوا التي هي أحسن" أمرهم أن يقول بعضهم لبعض كلاماً علينا طيباً.
- "ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى" والعمى عمى القلب؛ أي من كان في الدنيا أعمى عن الهدى والصواب فهو في يوم القيمة أعمى؛ أي حيران يائس من الخير، ويحتمل أن يردد بالعمى في الآخرة عمى البصر.
- "وننزل من القرآن ما هو شفاء" أي يشفي القلوب من الريب والجهل.

## الجزء السادس عشر:

- "الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب" العبد هنا هو النبي صلى الله عليه وسلم، ووصفه بالعبودية تشريفاً له وإعلاماً باختصاصه وقربه.
- "لنبلوهم أَيْهُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً" أي لتخبرهم أَيْهُمْ أَزْهَدَ فِي زِينَةِ الدُّنْيَا.
- "فَأَرَادَ رَبُّكَ" أَسْنَدَ الإِرَادَةَ هُنَا إِلَى اللَّهِ؛ لِأَنَّهَا فِي أَمْرِ مَغِيبٍ مُسْتَأْنَفٍ لَا يَعْلَمُ مَا يَكُونُ مِنْهُ إِلَّا اللَّهُ، وَأَسْنَدَ الْخَضْرَ إِلَى نَفْسِهِ فِي قَوْلِهِ: فَأَرَدَتْ أَنْ أَعِيَّهَا" لِأَنَّهَا لَفْظٌ عَيْبٌ؛ فَتَأَدَّبَ بِأَنْ لَا يَسْنَدَهَا إِلَى اللَّهِ.
- "إِذْ نَادَى رَبُّهُ نَدَاءً خَفِيًّا" لِأَنَّ اللَّهَ يَسْمَعُ الْخَفْيَ كَمَا يَسْمَعُ الْجَهْرَ، وَلِأَنَّ الْخَفَاءَ أَقْرَبُ إِلَى الْإِخْلَاصِ وَأَبْعَدُ مِنَ الرِّيَاءِ.
- "وَهَزِي إِلَيْكَ بِجِزْعِ النَّخْلَةِ" وَقَدْ اسْتَدَلَ بَعْضُ النَّاسِ بِهَذِهِ الْآيَةِ أَنَّ الْإِنْسَانَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَتَسَبَّبَ فِي طَلَبِ الرِّزْقِ؛ لِأَنَّ اللَّهَ أَمْرَ مَرِيمَ بِهَذِهِ النَّخْلَةِ.

## الجزء السابع عشر:

- "كانتا رتقا ففتقا هما"الرتق: الملتصق بعضه ببعض الذي لا صدع فيه ولا فتح، والفتق: الفتح.
- "لا تذرني فرداً وأنت خير الوارثين" أي إن لم ترزقني وارثاً فأنت خير الوارثين؛ فهو استسلام لله.
- "ونبلوكم بالشر والخير"نختبركم بالفقير والغني والمرض والصحة، وغير ذلك من أحوال الدنيا؛ ليظهر الصبر على الشر، والشكر على الخير.
- "من يعبد الله على حرف" نزلت في قوم من الأعراب كان أحدهم إذا أسلم فاتّفق له ما يعجبه في ماله وولده قال: هذا دين حسن ، وإن اتفق له خلاف ذلك تشاءم به وارتدى عن الإسلام.
- "لن يخلقوا ذُباباً" تنبية بالأصغر على الأكبر من باب أولى وأحرى.

## الجزء الثامن عشر:

- "الذين هم في صلاتهم خاشعون" الخشوع حالة في القلب من الخوف والمراقبة والتذلل لعظمة المولى ثم يظهر أثر ذلك على الجوارح بالسكون والإقبال على الصلاة وعدم الالتفات، وبالبكاء والتضرع.
- "والذين هم عن اللغو معرضون" اللغو الساقط من الكلام كالسب واللهو والكلام بما لا يعني.
- "أولئك يسأرون في الخيرات" لها معنيين: أحدهما/ يبادرون إلى فعل الطاعات، والآخر: يتجلون ثواب الخيرات.
- "إنه لا يفلح الكافرون" وانظر كيف افتتح السورة بفلح المؤمنين وختمتها بعدم فلاح الكافرين ليبين البون بين الفريقين.
- "ومن يطع الله ورسوله ويخشى الله ويتقه" قال ابن عباس معناها: يطع الله في فرائضه، ورسوله في سننه، ويخشى الله فيما مضى من ذنبه، ويتقه فيما يستقبل.

## الجزء التاسع عشر:

- "وتوكل على الحي الذي لا يموت" قرأ هذه الآية بعض السلف فقال: لا ينبغي لذى عقل أن يثق بعدها بمخلوق؛ فإنه يموت.
- "والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا (الإقرار هو التضييق في النفقة والشح وضده الإسراف؛ فنهى عن الطرفين، وأمر بالتوسط، وأما الإنفاق في المعاصي فهو إسراف وإن قل).
- "لم يخروا عليها صما وعميانا" أي لم يعرضوا عن آيات الله بل أقبلوا عليها بأسماعهم وقلوبهم فالنفي للصم والعمى، لا للخرور عليها.
- "وإذا مرضت فهو يشفين" أرسن المرض إلى نفسه والشفاء لله؛ تأدبا مع الله.
- "أفرأيت إن متعناهم سنين" المعنى أن مدة إمهالهم لا تغنى مع نزول العذاب بعدها، وإن طالت مدة سنين؛ لأن كل ما هو آت قريب.

## الجزء العشرون:

- "وما أُوتِيتُم مِّنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا" تَحْقِيرٌ لِلْدُنْيَا وَتَزْهِيدٌ فِيهَا، وَتَرْغِيبٌ فِي الْآخِرَةِ.
- "وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ" مَنْفَعَةُ جَهَادِهِ إِنَّمَا هِيَ لِنَفْسِهِ؛ فَإِنَّ اللَّهَ لَا تَنْفَعُهُ طَاعَةُ الْعِبَادِ.
- "إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ (إِذَا كَانَ الْمُصْلِي خَاشِعًا فِي صَلَاتِهِ، مَتَذَكِّرًا لِعَظَمَةِ مَنْ وَقَفَ بَيْنَ يَدَيْهِ؛ حَمْلَهُ عَلَى التَّوْبَةِ مِنَ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ؛ فَكَأَنَّ الصَّلَاةَ نَاهِيَةٌ عَنِ ذَلِكَ).
- "يُجَبِّي إِلَيْهِ ثُمَراتُ كُلِّ شَيْءٍ" مَعَ أَنَّهُ وَادِّ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ.
- "مَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ اللَّهِ" تَسْلِيَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ، وَوَعْدٌ لَهُمْ بِالْخَيْرِ فِي الْآخِرَةِ.

## الجزء الواحد والعشرون:

- "يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا" قيل معناه : يعلمون ما يدرك من الحواس دون ما يدرك بالعقل ؛ فهم في ذلك مثل البهائم.
- "ظهر الفساد في البر والبحر" في البر بالقط والفتن، وظهور الفساد في البحر: بالغرق وقلة الصيد وكساد التجارة وشبه ذلك، وكل ذلك بسبب ما يفعله الإنسان من الكفر والعصيان.
- "أن أشكر لي ولوالديك" تفسير الوصية واعتراض بينها وبين تفسيرها بقوله: "وفصاله في عامين" ليبين ما تكابده الأم بالولد ؛ مما يوجب عظيم حقها، ولذلك كان حقها أعظم من الأب.
- "وأَسْبَغْ عَلَيْكُمْ نَعْمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَ" (الظاهرة بالصحة والمال وغير ذلك، والباطنة النعم التي لا يطلع عليها الناس، ومنها ستر قبيح الأعمال.
- "تتجافى جنوبهم عن المضاجع" أي ترتفع والمعنى يتركون مضاجعهم بالليل؛ من كثرة صلاتهم للنوافل.

## الجزء الثاني والعشرون

- "وما كان مؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله" أي ليس مؤمن ولا مؤمنة اختيار مع الله ورسوله، بل يجب عليهم التسليم والانقياد لأمر الله ورسوله.
- "والذين يؤذنون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا" الآية في البهتان وهو ذكر الإنسان بما ليس فيه، وهو أشد من الغيبة ، مع أن الغيبة محرمة ، وهو ذكره بما فيه مما يكره.
- "إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض." الأمانة هي التكاليف الشرعية من التزام الطاعات وترك المعاصي.
- "وإنا أو إياكم لعلى هدى أو في ظلال مبين" هذه ملاطفة وتنزل في المجادلة إلى غاية الإنصاف.
- "إنما يخشى الله من عباده العلماء" يعني: العلماء بالله وصفاته وشرائعه علما يوجب لهم الخشية من عذابه: لأن العبد إذا عرف الله خاف عقابه ، وإذا لم يعرفه لم يخف منه.

## الجزء الثالث والعشرون:

- "ومن نعمره ننكسه في الخلق" أي نحو خلقته من القوة إلى الضعف، ومن الفهم إلى البلا، وشبهه ذلك، كما قال تعالى: "ثم جعل من بعد قوة ضعفاً وشيبة".
- "فانظر ماذا ترى" إن قيل لم شاوره وهو محتم من الله؟ الجواب: أنه لم يشاوره ليرجع إلى رأيه، ولكن ليعلم ما عنده فيثبت قلبه، ويوطن نفسه على الصبر، فأجابه بأحسن جواب.
- "وإنا لنحن الصافون" أي الواقفون صفوها في العبادة ، ولذلك أمر المسلمين بتسوية الصفو في صلاتهم: ليقتدوا بالملائكة.
- "وإنا له عندنا لزلفى وحسن مئاب" الزلفى: القربة والمكانة الرفيعة ، والماب: المرجع في الآخرة.
- "إنما يوفى الصابرون أجراً لهم بغير حساب" يحتمل وجهين: (١) أن الصابر يؤتى أجراً ولا يحاسب على أعماله، (٢) أن أجراً الصابرين بغير حصر بل أكثر من أن يحصر بعده أو وزن وهو قول الجمهور.

## الجزء الرابع والعشرون:

- "قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله" قال علي بن أبي طالب وابن مسعود: هذه أرجى آية في القرآن.
- "ما قدروا الله حق قدره" أي ما عظموه حق تعظيمه ولا وصفوه بما يجب له، ولا نزهوه عما لا يليق به.
- "فوقاه الله سيئات ما مكروا" دليل على أن من فوض أمره إلى الله كان الله معه.
- "وقال ربكم أدعوني أستجب لكم" الدعاء هنا الطلب والرغبة، وهو وعد مقيد بالمشيئة، وهي موافقة القدر لكن أراد الله أن يستجيب له.
- "لا يسئم الإنسان من دعاء الخير" أي لا يمل من الدعاء بالمال والعافية وشبه ذلك،

## الجزء الخامس والعشرون:

- "فاستقم كما أمرت" أي دم على ما أمرت به من عبادة الله وطاعته وتبليغ رسالته.
- "وما أصابكم من مصيبة فيما كسبت أيديكم" المعنى ان المصائب التي تصيب الناس في أنفسهم وأموالهم إنما هي بسبب الذنوب.
- "وإنا إلى ربنا لنقلبون" ما مناسبتها في الركوب؟ أن راكب السفينة أو الدابة متعرض للهلاك بما يخاف من غرق السفينة أو سقوطه في الدابة ؟ فأمر بذكر الحشر؛ ليكون مستعداً للموت الذي قد تعرض له.
- " وإنه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون" : تسألون عن العمل بالقرآن.
- "الأخلاء بومئذ بعضهم لبعض عدو" وإنما يعادي الخليل خليله يوم القيمة؛ لأن الضرر دخل عليه من صحبته؛ ولذلك استثنى المتقيين ؛ لأن النفع دخل على بعضهم من بعض.

## الجزء السادس والعشرون:

- "ولكل درجات مما عملوا" (أي للمحسنين والمسئين درجات في الآخرة بسبب أعمالهم، فدرجات أهل الجنة إلى علو ، ودرجات أهل النار إلى سفل).
- "وأصلح بالهم" أي أصلح حالهم - شأنهم، وحقيقة البال: الخاطر الذي في القلب، وإذا صلح القلب صلح الجسد كله.
- "اجتنبوا كثيرا من الظن" ظن السوء المسلمين ، وإن ظن الخير فهو حسن.
- "لا تجسسو" : لا تبحثوا عن مخبأ الناس.
- "ولا يغتب بعضكم بعضا" المعنى لا يذكر أحدكم من أخيه المسلم ما يكره لو سمعه.

## الجزء السابع والعشرون:

- "والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بِإيمان" معنى الآية: ما ورد في الحديث:  
إن الله يرفع ذرية المؤمن في درجته في الجنة، وإن كانوا دونه في العمل  
؛ لتقرب بهم عينه".
- "وأن ليس للإنسان إلا ما سعى"، وظاهرها: أنه لا ينتفع أحد بعمل  
غيره، وهي حجة لمالك في قوله: لا يصوم أحد عن وليه إذا مات وعليه  
صيام، واتفق العلماء أن الأعمال المالية كالصدقة يجوز أن يفعلها  
الإنسان عن غيره، ويصل نفعها إلى من فعلت عنه، وختلفوا في الأعمال  
البدنية كالصلوة والصيام.
- "وأنه هو أضحك وأبكي" أنه عبارة عن الفرح والحزن؛ لأن الضحك  
دليل على السرور والفرح، كما أن البكاء دليل الحزن، والمعنى أنه تعالى  
أحزن من شاء من عباده، وسر من شاء.
- "لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيمًا" اللغو: الكلام الساقط كالفحش وغيره،  
وتأثيم: مصدر.
- "فسبح باسم ربك العظيم" لما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم: "اجعلوه في ركوعكم"، فلما نزلت "سبّح اسم ربك الأعلى"،  
قال صلى الله عليه وسلم: "اجعلوه في سجودكم".

## الجزء الثامن والعشرون:

- "فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ" هذه عقوبة على الذنب بذنب.
- "ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابْنِ" قال الزمخشري: نزول السعداء منازل الأشقياء، ونزول الأشقياء منازل السعداء، والتغابن على هذا بين اثنين.
- "وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ" أي كافيه بحيث لا يحتاج معه إلى غيره.
- "لِيَنْفَقُ ذُو سُعْةٍ مِّنْ سُعْتِهِ" في الآية دليل أن النفقة تختلف باختلاف أحوال الناس، وهو مذهب مالك خلافا لأبي حنيفة فإنه اعتبر الكفاية.
- "قَوْا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيَّكُمْ نَاراً" أي أطِيعُوا اللَّهَ ، وَأَمْرُوا أَهْلِيَّكُمْ بِطَاعَتِهِ؛ اتَّقُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيَّكُمْ بِطَاعَتِهِ مِنَ النَّارِ.

## الجزء التاسع والعشرون

- " ودوا لو تدهن فيدهنون" المداهنة: الملاينة والمداراة فيما لا ينبغي، وروي عن الكفار قالوا للنبي صلی الله عليه وسلم: لو عبدت آلهتنا لعبدنا إلهك؛ فنزلت الآية،
- "يرسل دليل على أن الاستغفار" يوجب نزول الأمطار.
- "ولمن دخل بيتي مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات" هذا دعاء بالغفرة لكل مؤمن ومؤمنة على العموم وفيه دليل على جواز ذلك؛ خلافاً لمن قال من المتأخرين لا يجوز الدعاء بالغفرة لعموم المؤمنين، وهذا خطاً وتضييق لرحمة الله الواسعة.
- "فما تنفعهم شفاعة الشافعين" إنما ذلك لأنهم كفار، وأجمع العلماء أنه لا يشفع أحد في الكفار، وجمع الشافعين لكثرتهم، كما ورد في الآثار: يشفع الملائكة والأنبياء والعلماء والشهداء والصالحون".
- " فإذا قرأناه فاتبع قراءته" إذا قرأه جبريل، فجعل قراءة جبريل قراءة الله؛ لأنها من عنده.

## الجزء الثلاثون

- "يُوم تُبلى السرائر" جمع سريرة وهو ما أسر العبد في قلبه من العقائد والنيات، وما أخفى من الأعمال.
- "أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْأَبْلَى كَيْفَ خَلَقَ" (حضر على النظر إلى خلقتها؛ لما فيها من العجائب في قوتها، وانقيادهم مع ذلك لكل ضعيف، وصبرها على العطش، وكثرة المنافع التي فيها من الركوب والحمل عليها، وأكل لحمها وشرب ألبانها).
- "فَإِنْ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا" هذا وعد باليسر بعد العسر، وإنما ذكره بلفظ "مع" التي تقتضي المقارنة ليدل على قرب اليسر من العسر.
- "الذِّي يُوَسُّوْسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ" وعلاج وسوسته بثلاثة أشياء: الإكثار من ذكر الله، الإكثار من الاستعاذه منه، ومخالفته والعزم على عصيانه.
- "الخَنَّاسُ" الراجع على عقبه المستتر أحياناً، وذلك متمكن في الشيطان، فإذا ذكر العبد الله وتعود به منه تباعد عنه، ثم رجع إليه عند الغفلة عن الذكر، فهو يخنس في تباعده، ثم في رجوعه بعد ذلك.